مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

نحو شرح حديثي معاصر: المعالم، الآليات، الأهداف

Toward a contemporary hadith explanation: landmarks, mechanisms, objectives

الطالبة. مبخوت وسيلة
wassilamebkh87@gmail.com
أ.د مختار نصيرة
necira03@gmail.com
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة

تاريخ الإرسال: 16_03_2021 تاريخ القبول: 02_08_2021

الملخّـــص:

تسعى هذه الدّراسة إلى تقديم مقترح لشرح حديثيّ معاصر من خلال محاولة لاستجلاء معالمه المنهجيّة والعلميّة التي يقوم عليها، أبان البحث أن أبرزها التزام الضوابط والقواعد التي وضعها علماء الأمةّ لضمان الفهم السّليم للحديث النّبوي وكذا حسن تنزيله على الواقع المعيشي، والتي تجعل هذا الشّرح أصيلا في مرجعيته ومحتواه، معاصرًا في أسلوبه ومبناه، ولا يتحقق هذا الشّرح على أرض الواقع إلا إذا تكاتفت جهود علماء الأمّة العاملين ومؤسّساتها العلميّة مستغلين كافة الوسائل العصريّة المتاحة ساعين من خلال هذه الجهود إلى جانب خدمة السنّة النبويّة ونشر هديها بين النّاس ومواجهة التّحديات الرّاهنة تفعيلَ دور السّنّة في البناء الحضاري الإنساني .

الكلمات المفتاحية: الشرح الحديثي، المعاصر، المعالم، الأهداف، الوسائل .

Abstract:

This study seeks to present a proposal of a contemporary hadith explanation through an attempt to clarify its

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

methodological and scientific features on which it is based, the research showed that the most prominent of which is commitment to the controls and rules set by the nation's scholars to ensure a proper understanding of the Prophet's hadith as well as its good application to the living reality, which makes this explanation original in its reference, its content and contemporary in its style and structure, and this explanation will not be realized on the ground unless the efforts of the nation's working scholars and its scientific institutions are combined, taking advantage of all available modern means, seeking through these efforts in addition to serving the Prophet's Sunnah and spreading its guidance among people and facing the current challenges Activating the role of the Sunnah in building Human civilization .

Keywords: hadithexplanation, cotemporary, landmarks, objectives, means

المقدمـــة

يعدُّ شرح الحديث علما قائما بذاته، وهو الهدف الذي قامت لأجله علوم الحديث المختلفة، كيف لا وهو يبحث عن مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاديثه الشريفة حتى يتم العمل على وفق ما قصد، لذلك كانت العناية به مبكرة منذ زمن النبيّ صلى الله عليه وسلم، وكلّما مرّ الزّمن وتشعبت قضايا الحياة باتساع رقعة الإسلام ازدادت معه الحاجة لشرح السّنة النبويّة وكذا التّنظير لسبل التّعامل الصّحيح معها ووضع القواعد الواقية من الخطأ والانحراف في فهمها، فكانت بذلك حركة التّأليف في الشّرح الحديثي والتي خضعت عبر تاريخها لمتطلبات عصرها وحاجاته، والأمّة اليوم أشدّ حاجة لفهم سنّة نبيّها في ظلّ ما تشهده من تحديات فكرية ومشكلات اجتماعية تحتاج لمعالجة في ضوء السنّة النبويّة .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

وتظهر أهميّة البحث في كونه محاولة لإعطاء مقاربة علميّة ومنهجيّة لشرح حديثيّ معاصر يكون بمستوى التّحديات الرّاهنة؛ أصيلٌ في مضمونه ومحتواه معاصرٌ في أسلوبه ومبناه، خاصة إذا علمنا أن الشّروح الحديثيّة المعاصرة على قلتها متأثرة باتجاهات مؤلفيها الفكريّة والعلميّة يغلب عليها الطّابع الفردي التّخصّصي، ومنه يمكن التساؤل والقول: ماهي معالم هذا الشرح المأمول شكلا ومضمونا ؟ وماهي الآليات المعتمدة والوسائل المساعدة لتحقيقه واقعيا ؟وكذا الأهداف المرجوة من هذا الشّرح المعاصر؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات كانت هذه الدّراسة والتي نقدمها في مبحثين اثنين على النّحو التّالي:

المبحث الأول: معالم الشّرح الحديثي المعاصر .

المطلب الأول: المعالم المنهجيّة

المطلب الثاني: المعالم العلميّة

المبحث الثاني: آليات وأهداف الشّرح الحديثي المعاصر .

المطلب الأول: آليات الشّرح الحديثي المعاصر

المطلب الثاني: أهداف الشّرح الحديثي المعاصر

المبحث الأول: معالم شرح حديثي معاصر

انطلاقا من حاجة الأمّة الملحّة للسنّة النبويّة في عصرنا الرّاهن، ويقينًا بقدرة تعاليمه وهديه عليه الصّلاة والسّلام على معالجة القضايا المعاصرة واحتواء المسلمين ومتطلباتهم في مختلف الجوانب الحياتيّة والعلميّة؛ كان لزامًا على أهل العلم تفعيل هذه السنّة في واقع المسلمين بالاهتمام بشرح الأحاديث النّبويّة وبيان مقاصدها على ضوء معطيات العصر وتحدّياته، فكان مقترح مشروع قوامه "شرح حديثي معاصر" أحاول في هذا المبحث استجلاء أهم معالمه وملامحه المنهجيّة والعلميّة في النّقاط الآتية:

المطلب الأول: المعالم المنهجية

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

ويقصد بها الشّرح من حيث جانبُه الشّكلي والمنهجي، ويُقترح مراعاة ما يلي:

1- **ضرورة الجمع بين الدراسة التحليلية والدراسة الموضوعية في الشّرح:**

على غرار المناهج المختلفة في الشّروحات الحديثية، فإن المنهج التّحليلي وكذا الموضوعي هما الأنسب لشرح الأحاديث النبوية في هذا العصر، ذلك أن الدّراسة التحليليّة تقوم على التّفصيل فيما يتعلق بالحديث من مباحث ومسائل اسنادية ومتنية، أما الموضوعية فتعنى بالاهتمام بدراسة الحديث وموضوعه على ضوء الأحاديث النبوية الأخرى وما إليه، والدّعوة إلى المزج والجمع بين منهجي الدراسة في شرح الأحايث النبوية كونهما يكملان بعضهما البعض فلا معنى للدراسة التحليلية للحديث إذا لم نصل بها إلى بيان المراد من الأحاديث، ولا يمكن الوصول إلى دراسة موضوعية سليمة متكاملة دون تحليل منضبط لسند الحديث ومتنه، مع التنويه بهذا الصدد إلى ضرورة عدم التوسع والإطناب في عناصر التحليل إلا بالقدر الذي يخدم معنى الحديث وبيان المراد منه كالتوسع في ترجمة الرجال وبيان الأنساب والتخريج أو بيان الاختلافات اللّغوية فلكلّ مظانها الأصلية لمن رام التّوسع والتّفصيل .

2- **الاعتماد على طرق التوثيق والتأليف المعاصرة:** من وضع للعناوين وعزو وتوثيق وتخريج وغيرها كما يمكن الإفادة من منهجيّة المخطّطات التوضيحيّة مثل الجداول الاحصائيّة والرسومات البيانيّة وغيرها من الضرّوريات المنهجية العلميّة المعاصرة .

3- **اعتماد الأسلوب السّهل:** السّلسُ في مأخذه والواضحُ في هدفه وذلك بالبُعد عن التعقيدات اللّغويّة في الألفاظ والعبارات مع التفصيل في المسائل والتأصيل لها وتجنب ذكر الخلافات الضعيفة والشاذة التي ليس لها أيّ مستند أو وجود على أرض الواقع . مما يُشغل المسلم ولا يفيده علميّا أو سلوكيّا.

المطلب الثاني: المعالم العلمية: وفيما يلي جملة من الضوابط العلميّة والقواعد

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

الأساسيّة التي نسعى من خلالها إلى ضبط ملامح الشرح الحديثي المعاصر المنشود

1- **الاهتمام بصحة الأحاديث والاستغناء بالصّحيح عن الضّعيف والواهي:**

وذلك من خلال العناية بتخريج الأحاديث وعزوها إلى مظانها من كتب السنّة ودراستها وفق منهج النّقد الحديثي والاستغناء بصحيح الحديث – وما كان في دائرة القبول عموما – عن ضعيفه ومردوده، فيُبنى الشّرح على ما صحّ وثبت عند أهل العلم بالحديث نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلا تضيع الجهود وتبنى التفريعات على ما لا أصل له، وإثبات صحة الحديث وقبوله عند أهل العلم بهذا الفن يعدّ اللّبنة الأساسية لمن رام الخوض في معاني الأحاديث النبوية .

2- **التزام المنهج الصّحيح لحسن فهم الأحاديث:**

وذلك من خلال جملة الضّوابط والقواعد التي وضعها علماؤنا — والمبثوثة في كتب المصطلح وأصول الفقه وغريب الحديث وحتى الشروح الحديثيّة الأصيلة – لضمان الفهم السّليم للنصوص النبويّة؛ والتزامُها ضمان من الوقوع في الخطأ في الفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم والانحراف عن مقاصده، هذه القواعد والضوابط التي تزداد الحاجة إليها كلما مر الزمن وتشعبت الأفكار واختلفت شؤون الحياة وكثرت التّحديات أمام الإسلام وتعاليمه، وفيما يلي محاولة لضبط هذه القواعد وإجمالها في النّقاط التّالية:

2-1 اعمالُ مبدإ الاعتبار في شرح الأحاديث النبويّة:

وإن كان مصطلح الاعتبار* عند المحدثين نوعا مستقلا من أنواع الحديث مع المتابعات والشّواهد ويعدونه عملية استقصاء لهما ومقارنة بين روايات الحديث المختلفة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

لهدف نقدها ومعرفة الموافق من المخالف من المتفرد ... [1]، فإنّ لهذا المنهج وإعماله أثر بالغ في فهم الأحاديث وتوجيه معانيها إذ لا تقتصر أهميته على الاسناد فقط بل تمكّن الشّارح للحديث من معرفة ألفاظه الصّحيحة وطرح الضّعيفة منها، وكذا زيادات الثّقات من الرّواة واعتبارها في توجيه الحديث والكشف عن مبهمات الحديث وشرح غريبه وبيان سبب وروده والسّياق الذي ورد فيه وهذا ما يعبر عنه "بفهم الحديث في ضوء طرقه" .

كما يمكن إعمال منهج الاعتبار ليشمل قاعدة فهم الحديث في ضوء موضوعه "أحاديث الباب" فمن الضّروري بعد فهم الحديث باعتبار رواياته أن يفهم باعتبار موضوعه، (وإن كان من المقرر أن السنّة تفسر القرآن الكريم وتبينه، بمعنى أنها تفصل مجمله وتفسر مبهمه وتخصص عمومه، وتقيد إطلاقه فأولى ثم أولى أن يراعي ذلك في السنّة النبوية)[2].

وكما هو مقرر بالأدلة الشرعية والعقلية بأن السنّة الصّحيحة لا تعارض بعضها بعضا، فإن تقرر في ذهن الشّارح هذه القاعدة، استقر في ذهنه ضرورة درء التّعارض بين الأحاديث التي ظاهرها كذلك، وفي هذا المعنى يقول القاضي أبو بكر الباقلاني (403 هـ): (وكل خبرين علم أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بهما، فلا يصح دخول التعارض فيهما على وجه، وإن كان ظاهرهما متعارضين، لأن معنى التعارض بين الخبرين

*– وهناك مصطلحات مقاربة لمصطلح الاعتبار وأحيانا تطلق بمعناه نحو: السّبر، النّظر، المقابلة، المعارضة، الموازنة، وقد ذكرت فروقا دقيقة بين هذه المصطلحات ينظر: منصور محمود الشرايدي، نظرية الاعتبار عند المحدثين ص 63 وما بعدها .

[1] – ينظر: ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح 109/1 .

[2] – يوسف القرضاوي: كيف نتعامل مع السنة معالم وضوابط، ص 105 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

والقرآن من أمر ونهي وغير ذلك أن يكون موجب أحدهما منافيّا لموجب الآخر، وذلك يبطل التكليف إن كان أمرا أو نهيا أو إباحة أو حظرا، ويوجب كون أحدها صدقا والآخر كذبا إن كانا خبرين، والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك أجمع معصوم منه باتفاق الأمة وكل مثبت للنبوة)[1].

كما يتعدّى إعمال منهج الاعتبار لفهم الأحاديث النبوية وشرحها ليشمل النّصوص القرآنية، فمن الضروري أن يفهم النّص النبوي على ضوء القرآن الكريم، وكما هو معلوم أن السنّة النبوية هي البيان النظري والعملي للقرآن الكريم، ونصوص القرآن في أغلبها مجملة، فجاءت النصوص النبوية تفصيلية جزئية، لذا فإن فهم النصوص النبوية لابد أن يرتكز على نصوص القرآن المحكمات وتعاليمه الواضحات فيكون بذلك تمهيدا عاما ومرجعا أساسا (وما كان للبيان أن يناقض المبيَّن، ولا للفرع أن يعارض الأصل، فالبيان النبوي يدور أبدا في ذلك الكتاب العزيز لا يتخطاه، ولهذا لا توجد سنة صحيحة ثابتة تعارض محكمات القرآن وبيناته الواضحة، وإن ظن بعض الناس وجود ذلك فلابد أن تكون السنة غير صحيحة أو يكون فهمنا لها غير صحيح أو يكون التعارض وهميا لا حقيقيا)[2]، وهذا عين ما قرره الباقلاني في نصه السابق .

وعليه يمكن القول أن إعمال منهج الاعتبار ضرورة منهجية وعلمية لمن رام شرح الأحاديث النبوية وتكمن أهميته في كونه يقي الشّارح من الخطأ والانحراف في فهم السنّة النبويّة ذلك أن اهماله يؤدي إلى القراءة التجزيئية العضين للنّصوص النبوية، ففهم الحديث في ضوء القرآن الكريم وطرقه الأخرى وكذا الأحاديث التي تشترك معه في موضوع واحد عاصم من القراءة الانتقائية المبتورة .

[1] – الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص 433.

[2] – يوسف القرضاوي: المرجع السابق، ص 93 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

2–2 مراعاة سبب الورود:

على الشّارح أن يراعي سبب ورود الحديث ويطلبه لفهم الحديث وتوجيهه توجيها سليما بعيدا عن الظّن ومحض الرّأي، يقول الإمام الشاطبي: (790 هـــ) "كثير من الأحاديث وقعت على أسباب، ولا يحصل فهمها إلا بمعرفة ذلك"[1].

وقد نوّه كثير من العلماء على ضرورة ربط فهم الأحاديث بأسباب ورودها، يقول الإمام الزركشي (794هـــ): "معرفة أسباب الحديث ... وهو من أهم أنواع علم الحديث وإنما زلّ كثير من الرواة ووهموا لما لم يقفوا عن ذلك، وقد ردت عائشة رضي الله عنها على الأكابر من الصّحابة رضي الله عنهم بسبب إغفالهم سبب الحديث، فإن قيل أي فائدة لهذا النوع من أن العبرة بعموم اللّفظ لا بخصوص السبب قيل فائدته عدم تخصيص محل السبب أو فهم المعنى من السياق كما في حديث "ولد الزنا شر الثلاثة أو غير ذلك ..."[2] وغيرها من الفوائد التي يعلمها أهل العلم بالحديث [3].

2–3 مراعاة السياق في فهم الحديث:

وهذا من الضوابط المهمة لحسن فهم الحديث النبوي، وإذا كان السياق في معناه

---

[1] – الشاطبي، الموافقات 155/4 .

[2] – الزّركشي، النّكت على مقدمة ابن الصّلاح 70/1، 72 .

[3] – ينظر للتّوسع: محمد عصري زين العابدين، فوائد معرفة سبب ورود الحديث في شرح الحديث، مؤتمر عالمي عن مناهج تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف عقد بتاريخ: 21–1427/06/22هـــ / 17–2006/07/18 م (ط1، ماليزيا: الجامعة الإسلاميّة العالميّة، 1427هـــ، 2007م) ص 1330 – 1347، عبد الله حامد سمبو، السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث، السنّة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد، ندوة علمية دولية رابعة عقدت بتاريخ: 20 – 22 / 04 / 2009 م، (ط1، دبي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية م، 1430 هـــ، 2009 م)، 478/2 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

اللغوي هو تتابع الكلام وأسلوبه الذي جرى عليه[1]، ففي الاصطلاح يمكن تعريفه باعتبار نوعيه وهما سياق المقال وسياق الحال .

أما سياق المقال: فيُقصد به السّياق اللّغوي الدّاخلي النّاتج عن ترابط الأصوات فيما بينها لتوليد الجمل، والجمل فيما بينها لتشكيل النّص ومنه يلاحظ أن القرائن المعتبرة لمعرفة دلالة سياق المقال راجعة إلى النّظم والتراكيب النّحوية مع اعتبار قواعد دلالات الألفاظ، وعليه فإن الشّارح للسنّة عليه التّمكن من هذه الأدوات والآليات .

وسياق المقام: يمثل البيئة التّفاعلية بين المتحدّث والمخاطب وما بينهما من عرف سائد يحدد مدلولات الكلام، وذلك أن تداول الخطاب يجري في سياق ثقافي واجتماعي بين المتحدث والمخاطب وليس مجردا عن محيطه الذي يجري فيه[2].

ولفهم النّص النبوي فهما سليما لابد من مراعاة السياق بنوعيه ليتكامل الفهم، فالاقتصار على السّياق المقالي وحده يجعل النّص بيئة مغلقة تقتصر على ما تفيده الألفاظ من دلالات ومعان وتحرم الشّارح من البيئة الخارجية المحيطة بالنّص كما أن التوقف عند دلالة سياق المقام فقط تجعل الشارح يحوم حول حمى النّص دون الولوج إليه[3].

يقول الإمام الزركشي في معرض ذكره للأمور المعينة على فهم المعنى عند الإشكال في النّص: (الرابع دلالة السياق: فإنها ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهو من أعظم الدلالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته، انظر إلى قول الله تعالى:

[1] – ينظر: محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، ص 252 .

[2] – ينظر: نجيب الهداجي، اعتبار دلالة السياق وأثرها في فهم السنة النبوية، جريدة المحجة، العدد 462، 22 يوليو 2016 م، الموقع الرسمي للجريدة .

[3] – الزركشي: النكت على مقدمة ابن الصلاح 70/1، 72 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

(**ذُقْ إنّك أنت العزيزُ الكريم**)[1] كيف تجد سياقه يدل على أنه الذّليل الحقير)[2].

وفي المعنى ذاته يقول ابن دقيق العيد (ت702هـ): (أما السّياق والقرائن فإنها الدّالة على مراد المتكلم من كلامه، وهي المرشدة إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات فاضبط هذه القاعدة فإنها مفيدة في مواضع لا تحصى)[3].

2–4 مراعاة الأصول والقواعد الشرعية:

القواعد الشرعية هي قضايا كلية تنطبق على جميع جزئياتها[4] تعود في أصلها إلى نص قرآني أو حديث نبوي أو استنباطات الفقهاء من عموم النّصوص الشرعيّة، وقد اهتم علماء الحديث والفقه على السّواء حال شرح النّصوص الحديثيّة باعتبار القواعد والأصول الشرعية فيؤولون الأحاديث ويشرحون ألفاظها ويرجحون بناء على إعمال هذا الأصل بل ويردون الأحاديث لمخالفتها الأصول والقواعد الشرعية [5].

يقول ابن القيم (751هـ) وعلى سبيل الإجمال مؤصلا لهذا الضابط في نقد الحديث وفهمه: (فكل حديث يشتمل على فساد أو ظلم أو عبث أو مدح باطل أو ذم حق أو نحو ذلك فرسول الله صلى الله عليه وسلم منه برئ)[6].

---

[1] – سورة الدخان الآية: 49.

[2] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1، 1376 هـ 1957 م)، 2/ 200 – 201 .

[3] – ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، 21/2.

[4] – ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص 219 .

[5] – ينظر للتّوسع بحث: فتح الدين بيانوني، فهم الحديث الشريف في ضوء القواعد الشرعية، دراسة استقرائية في أشهر كتب الشروح الحديثية، مؤتمر عالمي عن مناهج تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف، ص 145، 187.

[6] – ابن قيم الجوزيّة، المنار المنيف في الصّحيح والضّعيف 57/1.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

ثم ضرب مثلا لذلك فقال: (ومن هذا الباب أحاديث مدح من اسمه محمد أو أحمد وأن كل من يسمى بهذه الأسماء لا يدخل النار، وهذا مناقض لما هو معلوم من دينه صلى الله عليه وسلم، وأن النار لا يجار منها بالأسماء والألقاب وإنما النّجاة منها بالإيمان والأعمال الصّالحة)[1].

5-2 مراعاة قواعد اللّغة العربية وعادات العرب وعرفهم في التّخاطب والبيان زمن التّنزيل:

ولّما كانت النّصوص النبويّة معبرًا عن معانيها بألفاظ عربية كان لزاما على من تولى شرحها وبيانها العلم بقواعد اللّغة العربية ومدلولات ألفاظها وعادات العرب وعرفهم في التّخاطب وأساليبهم في البيان، يقول الإمام الشاطبي منوها بهذا: (إن القرآن نزل بلسان العرب على الجملة فطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة .... فمن أراد تفهمه فمن جهة لسان العرب يفهم ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة)[2].

وكذلك الأمر بالنسبة للأحاديث النبوية وأي جهل باللّغة العربية وقواعدها يوقع صاحبه في الخطأ في فهم مراد النبي صلى الله عليه وسلم من أقواله .

وفي السّياق ذاته يقول ابن تيمية: (الواجب أن تعرف اللّغة والعادة والعرف الذي نزل في القرآن والسنّة، وما كان الصّحابة يفهمون من الرّسول عند سماع تلك الألفاظ فبتلك اللّغة والعادة والعرف خاطبهم الله ورسوله لا بما حدث بعد ذلك)[3].

كما يمكن أن ينظّم تحت هذه القاعدة أصل مهم في التّعامل مع النّصوص النبويّة

[1] – المرجع نفسه 1/ 57.

[2] – المرجع نفسه 1/ 57.

[3] – ابن تيمية، مجموع الفتاوى 106/7.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

وهو ضرورة "**التّفريق بين الحقيقة والمجاز**"، فالجمهور على وقوع المجاز في نصوص القرآن والسنّة، وإذا كان الأصل في الكلام الحقيقة فإن المجاز واقع وفي اللّجوء إليه حلّ لكثير من الاشكالات في بعض الأحاديث لكن بغير تعسّف ولا بتحميل النّص ما لا يتحمله، وكذا ضرورة وجود المسوغ للتأويل بالقرينة الصّارفة عن الحقيقة، فحمل الكلام على الحقيقة مع وجود المانع العقلي أو الشّرعي مرفوض[1].

2–6 فهم الحديث في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية:

على الشّارح للسنّة النبويّة أن يكون على علم بمقاصد الشريعة الإسلامية وأن يراعيها في الشّرح ولا يقف عند ظاهر النّص ومنطوقه ذلك أن إهمال النّظر في علل الأحكام وما ترمي إليه من مقاصد وما تنشده من مصالح يفضي إلى القطيعة بين النّصوص وروح الشريعة وجوهرها ويفسد تكاملها وشموليتها وصلاحيتها لكل زمان ومكان، وفي المقابل فإن إعمالها ومراعاتها سبيل إلى الفهم السّليم للنّص النّبوي ومن ثم التطبيق العملي على مراد الشارع، وفي هذا المعنى يقول الطاهر بن عاشور: (وحين يقتصر – أي الفقيه – في استنباط أحكام الشريعة على اعتصار الألفاظ، ويوجه رأيه إلى اللّفظ مقتنعا به فلا يزال يقلبه ويحلله ويأمل أن يستخرج لبه ويهمل الاستعانة بما يحف بالكلام من حافات القرائن والاصطلاحات والسياق فإنه يعتبر مقصرا، وقد يتوحل في خضخاض من الأغلاط)[2]. ويقاس عليه الشارح للأحاديث النبوية بل الوصف فيه أحقّ وآكد .

2–7 التفريق بين عالم الغيب وعالم الشهادة:

وكما أخبرنا عليه الصلاة والسلام عن أمور دنيانا في المجالات المختلفة أخبرنا عن

[1] – ينظر: القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة النبوية، ص 159 – 160.

[2] – الطاهر بن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية 81/3 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

أمور الآخرة وأحوالها وما يكون فيها وهي أمور غيبية في عالم لم نشهده فيستعصى على العقل إدراك ماهيتها ومعانيها التي لم يكلف أصلا بفهمها بقدر ما هو مكلف بتصديقها والإيمان بها كونها خارجة عن نطاق فهمه وإدراكه والخوض فيها بالاستناد إلى العقل يوقع في الخطأ والجدال الذي لا فائدة ترجى منه[1].

2–8 مراعاة قاعدة "النّقل الصّحيح لا يعارض العقل الصّريح":

وهذه القاعدة جليلة في بابها وأصل مهم وجب وضعه في الاعتبار حال التّعامل مع نصوص الوحي عموما والسنّة على وجه الخصوص، يقول ابن تيمية موضحا هذه القاعدة: (يأخذ المسلمون جميع دينهم من الاعتقادات والعبادات وغير ذلك من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها وليس ذلك مخالفا للعقل الصريح، فما خالف العقل فهو باطل، وليس في الكتاب والسنة باطل، ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعض الناس أو يفهمون منها معنى باطلا، فالآفة منهم لا من الكتاب والسنة)[2].

ويقول ابن القيّم في ذات الموضوع مؤصّلا: (...أن يُعلم أن الرّسل صلوات الله وسلامه عليهم لم يخبروا بما تحيله العقول وتقطع باستحالته بل إخبارهم قسمان:

أحدهما: ما تشهد به العقول والفطر

والثاني: ما لا تدركه العقول بمجرّدها كالغيوب...ولا يكون خبرهم محالا في العقول أصلا.

وكلّ خبر يظنّ أنّ العقل يحيله فلا يخلوا من أحد أمرين؛ إمّا أن يكون الخبر كذبًا

[1] – ينظر: القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة النبوية، ص 173، 177.

[2] – ابن تيميّة، مجموع الفتاوى 480/11 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

عليهم أو يكون ذلك العقل فاسدًا)[1]

وعليه فالشّارح للسنّة النبويّة يجب أن يضع نُصب عينيه أن النّص الصّحيح لا يعارض جنس العقل، وأيّ توهم للتعارض بينهما فالاتهام موجه لأفراد العقل، فمجاوزة الحدّ في إعمال العقل وإطلاق العنان له يعرض صاحبه للتأويل الجانح عن مراد الله ورسوله وهو عين ما وقع فيه العقلانيون منذ عهد الاعتزال مرورا بالمدرسة العقليّة الحديثة إلى الحداثة وما بعدها في عصرنا .

2–9 مراعاة المكتشفات العلمية الحديثة في فهم الحديث:

يلزم الشّارح للأحاديث النبوية أن يراعي في شرحه ما توصلت إليه المكتشفات العلمية الحديثة من أجل فهم دقيق مدعم ومدلّل عليه خاصة ما تعلق منها بالعلوم التجريبة القائمة على الدقة والتجربة، لذلك نجد اهتماما واضحا من المعاصرين بالاهتمام بالتفسير العلمي للأحاديث وكذا بيان الاعجاز العلمي في السنة النبوية، كما يلزم الشارح ضرورة مراعاة الضوابط والشروط التي وضعها العلماء للتفسير العلمي للنصوص النبوية من عدم اعتمادها كأساس في التّصحيح والتّضعيف أو التّكلف في لي النّص وإخضاعه لموافقة المكتشفات العلمية، يقول رئيس الهيئة العالميّة للإعجاز العلمي في القرآن والسنّة في حديثه عن ضوابط التّعاطي مع الإعجاز العلمي والطبي في السنّة النبويّة: (... الادعاء بوجود إعجاز علمي لا يسلم به إلا بعد ثبوت تحقيق مناطه والذي يتمثل بحقيقتين هما:

أولا: ثبوت اكتشاف هذه الحقيقة من قبل العلماء بشكل مستقر وذلك بعد برهنة المتخصصين في مجالها على ثبوتها .

ثانيا: صحة الدّلالة على تلك الحقيقة في نصّ من نصوص السنّة المطهرة وذلك

[1] – ابن القيم، الروح 62/1–63

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

دون تكلّف أو اعتساف في الاستدلال . علما بأن الرّابط الذي يعطي هذا المناط قيمته هو عدم إمكان إحاطة البشر بتلك الحقيقة وقت التنزيل).[1]

كما نبّه في موضع آخر إلى ضرورة الحرص على التّأني في هذا المجال وعدم التّسرع والاعتدال في بيان الحقائق الكونيّة وعدم الاندفاع العاطفي والذي يترجم انبهارا أو عدم اتزان ذلك أنّ الإعجاز العلمي يقوم على الحقائق لا غير، كما أكّد على مسألة منهجيّة مهمة ألا وهي اجتناب العبارات التي تشعر أنّ الباحث يدافع عن القرآن والسنّة كما على الباحث في هذا المجال أن لا يفارقه اليقين بصدق قول رسول الله صلّى الله عليه وسلم والذي هو بمنزلة قول الله عزّ وجلّ؛ لذلك مهما رأينا وسمعنا في واقع حياتنا بأمور تتعلق بالكون فلا يسوغ أن نقدم ما قيل بصددها على ما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم ولهذا يجب إعادة النّظر عند وجود أي تعارض ظاهري بينهما لأنّه لا يمكن أن يصادم مضمون نص صحيح حقيقة ثابة أبدا فالنبي عليه الصّلاة والسلام لاينطق عن الهوى بل بوحي من الله خالق الكون.[2]

ويدخل تحت هذا الباب ضرورة الإفادة من النظريات الحديثة والبحوث المعتمدة في المجالات العلميّة المختلفة منها كالاجتماعية "التربويّة والتعليميّة والنفسيّة" والاقتصاديّة والحضاريّة وما إليه .

3– التركيز على الجانب الروحي والنّفسي في الشّرح:

وذلك بربط ماجاءت به السنّة النبويّة من أحكام عمليّة بعقيدة التّوحيد؛ كونها

[1] – عبد الله بن عبد العزيز المصلح، قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبّي في السنّة وضوابطه، بحث مقدّم لندوة: عناية المملكة العربية السعوديّة بالسيرة والسنّة النبويّة (المدينة المنوّرة، مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) ص6.

[2] – ينظر: عبد الله المصلح، المرجع السابق ص19 – 20، 23.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

اللّبنة الأساسيّة التي ينطلق منها تقبل الأحكام وامتثالها، فإذا اعتقد الإنسان أنّ النّصوص النّبويّة وحي من الله عزّ وجل يحسُن التّلقي ويسهل العمل، يقول عبد المجيد محمود في حديثه عن التزام المحدّثين في فقههم بالجانب الروحي: (إنّ نظرة المحدّثين للفقه تمثل الاتّجاه الدّيني والتّصوّر الإسلامي للحياة ووظيفتها، هذا الاتجاه الذي لا ينسى وهو يقرّر الضّوابط للسّلوك الإنساني في الحياة أن يعدّ الإنسان أولاً، و أن يُثير في نفسه الدّوافع التي تحثّه على تقبّل هذه الضوابط والرّغبة في تطبيق الأحكام التي يكلّف بها، وأن يُطلق قوى الخير الكامنة فيه، عن طريق الترغيب والترهيب، ....وقد أمضى الرّسول صلّى الله عليه وسلم ما يزيد على عشر سنوات في إرساء هذه القواعد، وتثبيت هذه الدّعائم، وصرف الله سبحانه القرآن فيها تصريفا، حتى إذا ثبتت الدّعائم واستقرت الأركان، نزلت الأحكام تترى وهي توجب أو تحرم فوجدت آذانا مصغيّة، وقلوبًا واعية وأرضا خصبة طيّبة، قد أحسن إعدادها لتقبل التشريعات الإسلاميّة فما كاد يلقي فيها البذر حتى انشق عنها الزرع، ثمّ بادر الطرف استواؤه ونماؤه ...)[1]

ثمّ بين أثر هذا المنهج وجودا وعدمًا فقال: (وبهذا الإعداد الجديد يتمّ التناسق والألفة بين المجتمع وما يراد منه وبه، ويوجد نوع من المصالحة بين التشريعات والبيئة المهيّأة المعدّة لتلقيها . وإغفال هذا الإعداد الروحي الذي يضيئ القلب ويهذب الوجدان، ويوثق الصّلة بين العبد وخالقه ...يؤدي إلى انفصال المجتمع الإسلامي عن تشريعاته، ويتسبب في وجود هوّة عميقة تفصل بين واقع النّاس، وما يُلقى إليهم من أحكام فيعمدون إلى تأويلها والتّحايل على اخضاعها لواقعهم وكلّما اتّسعت الفجوة اشتدّت الجفوة ووهن سلطان هذه الأحكام واستخفّ النّاس بها واستعلنوا بعصيانها، فيصبح النّاس

[1] – عبد المجيد محمود عبد المجيد، الاتجاهات الفقهيّة عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري، ص 413– 414

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

وعلاقاتهم وسلوكهم في جانب وتقبع الأحكام والتشريعات في جانب قصيّ عنهم لاتأثير لها ولا حياة فيها.)[1]

وهو عين ما نوّه ونبّه إليه محمد سعيد رمضان البوطي في جوابه عن سؤال: ماهو السبيل للقضاء على الشبهات التي تطال الشريعة الإسلاميّة في العصر الحديث وإقناع أصحابها بضرورة تطبيق الشريعة الإسلاميّة ؟ فقال: (السبيل أن تُقنع هؤلاء النّاس قناعة فكريّة ووجدانيّة معًا بأنّ التشريع الإسلامي إنّما هو حكم الله عزّ وجلّ، لم ينبع من أرض عربية ولا اقتبس من أمّة أعجميّة ولا اخترعته (كما تصور بعض المستشرقين) أدمغة قانونيّة وإنّما تنزّل وحيا من الله عزّ وجل على قلب نبيّه محمّد صلّى الله عليه وسلّم ليبلغه للنّاس وليُحمّلهم تبعة تطبيقه والعمل به)[2]

فتبيّن مما سبق أهمية الجانب الروحي والوجداني في شرح الأحاديث النبويّة سواء ماتعلق منها بأحاديث الأحكام أو غيرها فلا تقدّم جافة منسلخة عن معانيها الأصليّة التي وضعت لها وحتى تؤتي أكلها وثمارها على المستويين الفردي والإجتماعي .

4 – التزام الموضوعية في التّعامل مع النّصوص النبويّة:

وهو عنصر أساس خاصٌ بذات الشّارح، ذلك أنّ من تصدّر للشّرح الحديثي وجب أن تتوافر فيه جملة من الصّفات أبرزها في باب ملامح الشّرح الحديثي المعاصر هو التّحلّي بالموضوعية فلا يتعصّب الشّارح لرأي أو فكرة يتبناها فيطوع النّص لها مع عدم تحمله ذلك، أو يلوى عنقه إذا كان مخالفا لها، بل يتحلى بالعدل والإنصاف ويجعل الحقّ

[1] – عبد المجيد محمود، المرجع السّابق، ص 414 –415 .

[2] – محمد سعيد رمضان البوطي، مجمل الشّبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الإسلاميّة في العصر الحديث، ص24.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

هدفه ومبتغاه حتى لا يخرج بالنّص عن معناه[1].

4– الاهتمام بتنزيل الأحاديث على الواقع العملي:

وهو الملمح الأساس في الشرح الحديثي المعاصر، فمنه يظهر جهد الشّارح وثمرة شرحه ويقظة فكره وتوقد ذكائه، فالهدف من شرح الأحاديث النبوية ليس مجرد العلم بها بل لإخراجها في صورتها الصّحيحة الواضحة لواقع الناس لتكون لهم منهج حياة وملاذًا آمنًا من الانحرافات وسوء الفهم عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم،

وعليه كانت هذه صورة تقريبيّة حاولنا من خلالها تحديد ملامح الشّرح الحديثي المعاصر المأمول، ولتكتمل الصورة نحاول في المبحث الموالي أن نحدد الوسائل التي تعيننا لإخراجها في شكلها الواضح من خلال الإمكانيات العصرية المتاحة .

المبحث الثاني: آليات وأهداف الشّرح الحديثي المعاصر

المطلب الأول: آليات الشّرح الحديثي المعاصر:

[1] – ومن الشروط الواجب توفرها في الشّارح للأحاديث النبويّة مايلي:

1- أن يكون الشّارح مخلصا نيّته لله تعالى في عمله، فينوي خدمة السنّة والقيام بواجب الدّعوة لدين الله.

2- أن يكون من أهل العلم المشهود لهم بنقاء العقيدة وحسن السيرة والتّمسك بالهدي النبوي وأحكام الشريعة والدّفاع عنها.

3- أن يكون أمينا في نقولاته

4- أن يكون حريصّا على زيادة العلم والإفادة من أهل التّخصص .

5- الإلمام بأدوات الشرح ولوازمه العلميّة

6- التزام الأدب في نقده للأفكار ومناقشتها وعدم التّجريح والاعتذار لأهل العلم.

ينظر للتوسع: حاجي خليفة، كشف الظنون 38/1.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

ويمكن تحديد الآليات والوسائل المعينة لتحقيق هذا الشرح فيما يلي:

1- العمل الجماعي الموسوعي المنظّم:

والذي يقوم به ويشرف عليه علماء الأمة العاملين الذين تتوفر فيهم شروط الشّارح للأحاديث النبوية والتي نص عليها أهل العلم في كتبهم[1]، كما يمكن لهم الاستعانة بالباحثين في مختلف العلوم الشرعية والعلماء في التّخصّصات المختلفة على نسق فرق البحث المعاصرة تحت إطار مؤسساتي منظم كالجامعات والمعاهد الإسلامية بغية عمل موسوعي لشرح حديثي معاصر يكون مصدرا أساسا لفقه السنّة المحمديّة لمن رام الهدي النبوي، وإطارا معرفيا لمن أراد البحث في جزئيات السنّة النبويّة، ومجالا تطبيقيا لقواعد التعامل الصّحيح مع الأحاديث النّبوية.

2- الإفادة من التقنيات ووسائل التكنولوجيا الحديثة:

وأبرزها الحاسوب وشبكة الانترنيت، إذ توفّر لنا وسائل التكنولوجيا الحديثة الوقت والجهد مع قلة التكاليف، كما أنها أصبحت ضرورة حتمية في عصرنا، فبامكانياتها المذهلة وسرعتها الفائقة وخدمتها السّهلة تستدعي الإفادة منها في الشّرح الحديثي خاصة في مجال العمل الموسوعي، ونشر السنّة النبوية بين العالمين، فيكون التقصير في هذا المجال مسؤولية العلماء وطلبة العلم والمؤسسات الحكوميّة، ولكن تبقى الحاجة للوعي بأهميّة هذه التقنيات[2].

3- إقامة النّدوات والمؤتمرات لدراسة قضايا السّنة في إطارها المعاصر:

---

[1] – ينظر: حاجي خليفة، المصدر السابق 38/1.

[2] – ينظر: إبراهيم بن حماد السّلطان الرّيس، التقنيّة الحديثة في خدمة السنّة النبويّة بين الواقع والمأمول، ص 9. وللتوسع ينظر بحث: عبد الله دمفو: التقنيّة الحديثة في خدمة السنّة النبويّة، دراسة تطبيقيّة على بعض أحاديث الإمام البخاري (كنموذج للافادة من التقنيات الحديثة في الدراسة الاسنادية للأحاديث)

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

خاصة ما يتعلق منها بضوابط الفهم السليم للسنة النبوية، وتوضيح كيفية التعامل مع نصوصها وتنزيلها في واقع الناس، وكذا بيان التّحديات التي تواجهها علميا وواقعيا وسبل مواجهتها، وقد أقيمت العديد من النّدوات والمؤتمرات في هذا الباب نذكر منها:

– الندوة العلمية الدولية الرابعة والتي عقدت بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي (24–1430/04/26 هـــ، 30–22 /04/ 2009 م)، تحت عنوان" السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد "، وقد طبعت أعمالها في مجلدين .

– الملتقى الدولي الثالث للسنّة النبويّة، والذي نظمته جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، الجزائر (بتاريخ: 12، 13، 14 /2010/03م)، تحت عنوان: السنّة النبويّة بين الفهم السّديد والواقع المعيش

– مؤتمر السنة النبوية الدولي تحت عنوان: السنة النبوية وقضاياها المعاصرة في الفترة (12، 13 تموز 2011 م)، والذي نظمه قسم القرآن الكريم والحديث بأكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا "كوالالمبور" بماليزيا، ونظمت ذات الجهة كذلك:

– مؤتمر السنّة النبوية الدولي: ضوابط فهم السنّة المشكلات والحلول بتاريخ 27، 1015/10/28 م .

– مؤتمر الأطروحات المعاصرة في التعامل مع السنة النبوية، جامعة الحاج لخضر بباتنة، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين بتاريخ 2017/12/11 م، وغيرها كثير .

المطلب الثاني: أهداف الشّرح الحديثي المعاصر:

نأمل ونتوخى من خلال إنجاز موسوعة خاصة بالشّرح الحديثي تحقيق الأهداف التّالية:

1 – القيام بواجب الدّعوة إلى الله ونشر سنّة النّبي صلى الله عليه وسلم وتعاليمها الصّحيحة وهديها بين النّاس، وبيان ربانية مصدرها، وذلك سيرا على منهاج النبوّة، قال

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

تعالى (**رُسُلاً مبشّرين وَمُنْذرين لئلَا يَكُونَ للنَّاس عَلى الله حُجَّةٌ بعدَ الرُّسُل وكَانَ الله عَزيزًا حَكيمًا**)[1]، وتحقيقا لقوله تعالى: (**كُنْتُم خَيْرَ أمَّة أُخْرجَتْ للنَّاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**)[2]

2 – إعطاء صورة تكاملية شاملة للسنّة النبوية غير انتقائية، وإثبات أنّها نظام كامل وممنهج يعالج مختلف شؤون الحياة الإنسانيّة وينظمها وفق منهج فريد كفيل باعطائها دورها الرّيادي في البناء العلمي والحضاري إلى جانب التّشريعي .

3 – القضاء على سبل القراءة الخاطئة للسنّة النبويّة من خلال تفعيل ضوابط الفهم السّديد والقواعد الصّحيحة للتعامل مع نصوصها بغية (توجيه مسيرة الأمة نحو الطريق الأصوب في الاعتقاد والفهم والعمل بعيدا عن التّفرق والانحراف والتّحريف الذي يفضي إليها الخلل في المنهج والاضطراب في الموازين)[3]

4 – مواجهة التّحدّيات الرّاهنة التي تواجه السنّة النبويّة والدّفاع عنها ضد تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين من أبناء هذه الأمة المتأثرين بالتيارات الفكرية الغربية الحاقدة مثل الاستشراق والحداثة والعلمانيّة وغيرها فقد أوحى الله هذه السّنّة المطهرة إلى نبيّه صلّى الله عليه وسلّم (بيانًا للقرآن وهدايةً للبشريّة فهي أقوى من أن يؤثر فيها حقد أعداء الإسلام وأعلى من أن ينال منها قدم الزّمان وتغيّر الملوان وصدق الله العظيم إذ يقول: (**وأمّا مَا يَنْفَعُ النّاسَ فيَمْكُثُ في الأَرْض**)[4])[1]، فالسنّة النّبويّة

[1] – سورة النساء، الآية: 165 .

[2] – سورة آل عمران، الآية: 110 .

[3] – توفيق بن أحمد الغلبزوري، أسباب الانحراف في فهم السنّة النبويّة ومظاهره، ندوة السنّة النبويّة بين ضوابط الفهم السّديد ومتطلبات التّجديد، المرجع السابق 213/2

[4] – سورة الرعد، الآية: 17

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

كانت عرضة للتحدّيات والشبهات عبر تاريخها الطويل لكن كل محاولات التشكيك والتّحريف والانتقاد باءت بالفشل الذريع لتوفر السنّة على مقومات بقائها وعوامل قوتها لما تحظى به من خصائص ذاتيّة أهمها على الإطلاق كونها وحي من ربّ العالمين (**وَمَا يَنْطقُ عَنِ الهَوَى إنْ هُوَ إلاّ وحيٌ يُوحَى**)[2] تكفّل الله عزّ وجل بحفظه، وكذا خصائص خارجيّة تتمثل فيما أسّسه أهلها من قواعد وأصول علميّة كانت بمثابة حصون منيعة أمام العوامل الخارجيّة من ضياع أو نقصان أو تحريف أو تبديل، والشرّح الحديثي المعاصر يمثل حلقة في سلسلة الدفاع عن السنّة النبويّة وأبرز عوامل بقائها واستمرارها في أعلى درجات البقاء اللائق بها.[3]

5– مواكبة مستجدّات العصر وتطوراته العلميّة والعمليّة، ومحاولة إعطاء رؤية حديثيّة لها، وإثبات أنّ الوحي قرآنا وسنّة صالح لكل زمان ومكان، خاصة وأنّ الكثير من الطاعنين في الإسلام ما فتئوا يدَّعُون "جمود النّصوص الشرعيّة قرآنا وسنة وقعودها عن مواكبة التّطورات العصريّة" ويرونها تراثا تاريخيا، لكن سعي علماء الأمة واجتهادهم

=

[1] – عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي، السنّة المحمّديّة عوامل ديمومتها وأسس صيانتها، مجلة كليّة أصول الدّين، مجلد: 3، دت، ص23.

وللتوسع ينظر: نور الدّين عتر، السنّة المطهرة والتّحديات، أصل البحث محاضرة ألقيت في قاعة المحاضرات بكليّة الشريعة بالرياض، عام 1400ه، وأيمن محمود مهدي، السنّة النبويّة في مواجهة التّحدّيات والشّبهات المعاصرة

[2]– سورة النجم، الآية: 3–4

[3] – ينظر: عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي، السنّة المحمّديّة عوامل ديمومتها وأسس صيانتها، ص2

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

في شرح النصوص النبوية بمراعاة مستجدات العصر وتطوراته كفيل بابراز مرونة الشريعة الإسلاميّة، وقد لامسنا أثر بعض الجهود في العديد من المرّات فقد قدمت بحوث فقهية لمؤتمر القانون الدولي بلاهاي سنة 1948 قرر المؤتمر بموجبها اعتبار "أنّ الشريعة الإسلاميّة حيّة مرنة تصلح للتطوّر مع الزمن، وتعتبر من مصادر القانون المقارن، وأنّ اللّغة العربيّة قد دخلت من الآن فصاعدا في عداد اللّغات التي يجب أن تُسمع في المؤتمر.)[1]

6- ربط الأمّة بدينها وتراثها عمليّا وذلك من خلال حسن تنزيل السنّة على الواقع ومعالجة المشكلات العصريّة التي تواجه المسلمين لتكون لهم السنّة منهج حياة يحققون بها العبوديّة لله سبحانه وتعالى في دنياهم وتكون سبيلا لهم للنّجاة في أخراهم .

الخاتمـــة:

من خلال ماسبق تقديمه يمكن التوصل إلى مايلي:

1- أبرز معالم الشّرح الحديثي المعاصر يتمثل في الالتزام الكلّي للشّارح بالضّوابط المنهجيّة والعلميّة لضمان الفهم السّليم للسنّة النبويّة وحسن تنزيلها على واقع المسلمين لتلبية حاجاتهم وحلّ مشكلاتهم .

2- تبنّي علماء الأمّة على اختلاف تخصصاتهم لمشروع موسوعي لشرح حديثي معاصر واستغلال كافة الوسائل التكنولوجيّة الحديثة والتطور المعرفي الحاصل طرق كفيلة بخدمة السنّة النبوية وحسن تقديمها للعالمين بطرق عصريّة وأساليب وظيفيّة.

3- على علماء الأمّة (علماء الشريعة وغيرهم)، وكذا مسؤولي المؤسّسات الإسلاميّة (الجامعات، المعاهد، الهيئات، الجمعيات، المنتديات...) مسؤولية تحقيق الشّرح الحديثي المعاصر المنشود .

4- النّهوض بالشّرح الحديثي وإعادة بعث السنّة النبويّة في واقع المسلمين بأساليب

[1] – عبد المنعم النمر، مشاكلنا في ضوء الإسلام، ص 39

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

العصر وأدواته سبيلٌ لتفعيل دور السنّة في البناء الحضاري والمعرفي إلى جانب التّشريعي منه.

توصية: توصي هذه الدّراسة

بضرورة وجود عمل موسوعي منظّم لشرح الأحاديث النبويّة يكون في مستوى التحدّيات الفكريّة والاجتماعيّة الراهنة وهذا كضرورة عصريّة ملحّة لربط الأمّة بدينها وتعزيز ثقتها بهويتها الإسلاميّة، وقياما بواجب الدّعوة لدين الله، كما توصي بضرورة تكاتف جهود العلماء وتظافر المؤسسات الشرعيّة واستغلالها لكافة الوسائل المتاحة لخدمة هذا المشروع.

قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم بن حماد السّلطان الرّيس، التقنيّة الحديثة في خدمة السنّة النبويّة بين الواقع والمأمول

2- أيمن محمود مهدي، السنّة النبويّة في مواجهة التّحدّيات والشبهات المعاصرة، ط1؛ 1426هـ، 2005م .

3- ابن تيمية: تقيّ الدّين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحرّاني، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة: المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416 هـ، 1995 م .

4- توفيق بن أحمد الغلبزوري، أسباب الانحراف المعاصر في فهم السنّة النبويّة ومظاهره، السنّة النبويّة بين ضوابط الفهم السّديد ومتطلبات التّجديد، ندوة علمية دولية رابعة، ط1، دبي، كلية الدّراسات الإسلامية والعربية، 20 – 22 / 04 / 2009 م، 1430 هـ، 2009 م

5- الجرجاني: علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق، إبراهيم الأبياري، ط1،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

بيروت: دار الكتاب العربي، 1405 هـــ .

6- ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق: هادي بن عمير المدخلي، ط1، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1404هـــ، 1984 م .

7- حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله كاتب حلبي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد: مكتبة المثنى.

8- الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، الكفاية في علم الرواية، المحقق: أبو عبد الّله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المدينة المنوّرة: المكتبة العلميّة.

9- ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، مطبعة السنة المحمدية.

10- الزّركشي: أبو عبد الله بدر الدّين محمّد بن عبد الله بن بهادر، النّكت على مقدمة ابن الصلاح، المحقق: د زين العابدين بن محمد بلافريج، ط1، الرياض: أضواء السلف، 1419 هـــ 1998 م .

11- الزّركشي: البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376 هـــ 1957م .

12- الشّاطبي: إبراهيم بن موسى بن محّمد اللّخمي الغرناطي، الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عفان، 1947 م .

13- الطاهر بن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية، القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 2011م .

14- عبد الله بن عبد العزيز المصلح، قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبّي في السنّة وضوابطه، بحث مقدّم لندوة: عناية المملكة العربية السعوديّة بالسيرة والسنّة النبويّة، المدينة المنوّرة، مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

15- عبد الله حامد سمبو، السّياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

الحديث، السنة النبوية بين ضوابط الفهم السّديد ومتطلبات التجديد، ندوة علمية دولية رابعة، ط1، دبي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، 20 – 22 / 04 / 2009 م، 1430 هـ، 2009 م

16- عبد الله دمفو: التقنيّة الحديثة في خدمة السنّة النبويّة، دراسة تطبيقيّة على بعض أحاديث الإمام البخاري .

17- عبد المجيد محمود عبد المجيد، الاتّجاهات الفقهيّة عند أصحاب الحديث في القرن الثّالث الهجري، 1399هـ، 1979م.

18- عبد المنعم النّمر، مشكلنا في ضوء الإسلام، القاهرة: المختار للنشر والتوزيع، 1987م

19- عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي، السنّة المحمّديّة عوامل ديمومتها وأسس صيانتها، مجلة كليّة أصول الدّين، مجلد: 3، د، ت.

20- فتح الدين بيانوني، فهم الحديث الشريف في ضوء القواعد الشرعية، دراسة استقرائية في أشهر كتب الشروح الحديثية، مؤتمر عالمي عن مناهج تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف، المنعقد بتاريخ: 21، 1427/06/22هـ، 17، 18 /2006/07م، ط1، ماليزيا: الجامعة الإسلاميّة العالميّة، 1427هـ، 2007م.

21- ابن قيم الجوزيّة: محمّد بن أبي بكر بن أيوب، المنار المنيف في الصّحيح والضّعيف، المحقّق: عبد الفتّاح أبو غدّة، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلاميّة، 1390هـ، 1970م

22- ابن القيم، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنّة، بيروت: دار الكتب العلميّة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:81–107 تاريخ النشر:21–10–2021

23- محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1408 هـ، 1988 م .

24- محمد سعيد رمضان البوطي، مجمل الشّبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الإسلاميّة في العصر الحديث .دط

25- محمد عصري زين العابدين، فوائد معرفة سبب ورود الحديث في شرح الحديث، مؤتمر عالمي عن مناهج تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف عقد بتاريخ: 21–1427/06/22هـ/17–2006/07/18م، ط1، ماليزيا: الجامعة الإسلاميّة العالميّة، 1427هـ، 2007م .

26- منصور محمود الشرايدي، نظرية الاعتبار عند المحدثين، تقديم بشار عواد معروف، ط1، عمان: الدار الأثرية للطباعة والنشر والتوزيع، 1429هـ، 2008 م.

27- نجيب الهدّاجي، اعتبار دلالة السياق وأثرها في فهم السنة النبوية، جريدة المحجة، العدد 462، 22 يوليو 2016 م .

28- نور الدّين عتر، السنّة المطهرة والتّحديات، أصل البحث محاضرة ألقيت في قاعة المحاضرات بكليّة الشريعة بالرياض، عام 1400هـ.

29- يوسف القرضاوي: كيف نتعامل مع السنّة معالم وضوابط، ط6، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1414هـ، 1993م .